

## أشور - آشوريا

أشوريا، أو آشورا (باللغة الآرامية)، أو آشور (باللغة الأكادية)، كانت مملكة أكادية سامية، وُجدت كدولة وطنية منذ أواخر القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد أو أوائل القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد حتى عام 605 قبل الميلاد.

تمركزت آشوريا على نهر دجلة الأعلى، شمال بلاد الرافدين (شمال العراق الحالي). لقد أصبح الآشوريون حكام إمبراطوريات عظيمة عدة مرات على مر التاريخ. سُميت على اسم عاصمتها الأصلية، مدينة آشور القديمة (باللغة الأكادية: Aššur)؛ وكجزء من حضارة بلاد الرافدين الأكبر، كانت آشوريا في ذروتها دولة متقدمة للغاية بالنسبة لزمانها من ناحية العمارة والهندسة والزراعة والاقتصاد والخدمة المدنية والرياضيات والطب والأدب والتكنولوجيا العسكرية والقانون وعلم الفلك، وكذلك المكتبات وحفظ السجلات. كذلك أبدي عدد من ملوك آشور اهتمامًا مبكرًا بعلم النبات وعلم الحيوان.

كانت آشوريا تُعرف أحيانًا باسم سوبارتو، وبعد سقوطها عام 605 قبل الميلاد، عُرفت طوال المرحلة الممتدة حتى أواخر القرن السابع الميلادي بعدة تسميات، منها: آشورا، سوريا (باللغة اليونانية)، آشوريا (باللغة اللاتينية)، وآشورستان. كذلك يمكن استخدام مصطلح آشوريا للإشارة إلى المنطقة الجغرافية أو القلب الذي تركزت فيه مملكة آشور، وكذلك إمبراطورياتها، وحيث يتمركز الشعب الآشوري ويستمر حضوره حتى اليوم. الأقلية المسيحية الآشورية الحديثة، التي تعيش شمال العراق، وشمال شرق سوريا، وجنوب شرق تركيا، وشمال غرب إيران، هم أحفاد الآشوريين القدماء (انظر: استمرارية الشعب الآشوري).

كانت آشوريا أصلًا إحدى عدة دويلات-مدن أكادية في بلاد الرافدين. وفي أواخر القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، كان ملوك آشور مجرد قادة محليين يخضعون لسيطرة سرجون الأكادي، الذي وحد جميع الشعوب السامية الأكادية والسومرية تحت إمبراطورية أكاد، والتي امتدت من حوالي 2334 قبل الميلاد حتى 2154 قبل الميلاد. وبعد سقوط الإمبراطورية الأكادية حوالي عام 2154 قبل الميلاد، وبعد المرحلة التي تلتها، متمثلة بالسلالة السومرية الثالثة لأور، ظهر عدد من الدويلات الأمورية المتنافسة، مثل إيسين ولارسا، لكن بلاد الرافدين تشكلت تدريجيًا إلى دولتين متميزتين: آشوريا في الشمال، وبابل في الجنوب.

خلال المرحلة المبكرة لأشوريا، في العصر البرونزي المبكر، كانت آشوريا مملكة في شمال بلاد الرافدين، تتنافس مع الدويلات السومرية-الأكادية الأخرى على السيطرة على المنطقة، وكذلك مع الحيثيين والهوريين من جهة الشمال في الأناضول، والغوتيين من جهة الشرق على جبال زاغروس، والإبليين، ولاحقًا الأموريين، من جهة الغرب على ساحل بلاد الشام. وخلال القرن العشرين قبل الميلاد، أنشأت آشوريا مستعمرات في الأناضول، وفي عهد الملك إيلوشوما، تمكنت من بسط نفوذها على جنوب بلاد الرافدين. وفي أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد، دخلت آشوريا في صراع مع دولة بابل التي نشأت حديثًا، والتي تفوقت لاحقًا على الدويلات السومرية-الأكادية القديمة في الجنوب. شهدت آشوريا تغيرات متقلبة على مر العصور، وفي المرحلة الآشورية الوسطى، عرفت فترة إمبراطورية تحت حكم شمشي-أدد الأول وإشمي-داغان في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد. وبعد هذه المرحلة، خضعت لسيطرة مؤقتة من قبل بابل وهوريين ميثاني في القرن الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد على التوالي، قبل أن تشهد فترة قوة عظيمة مرة أخرى على يد مملكة آشور الوسطى (1365-1075 قبل الميلاد)، وتشمل عهود ملوك عظام مثل آشور-أوباليت الأول، أريك-دين-إيلي، توكولتي-نينورتا الأول، وتغلث-بيليسير الأول. وخلال هذه المرحلة، تغلبت آشوريا على ميثاني، وتفوقت على كل من الإمبراطورية الحيثية والمصرية في الشرق الأدنى.

بدءًا من حملات أداد-نيراري الثاني عام 911 قبل الميلاد، عادت آشوريا قوة عظيمة على مدار الثلاثة قرون التالية، حيث تمكنت من الإطاحة بالسلالة الخامسة والعشرين من مصر وغزوها، وكذلك السيطرة على بابل، عيلام، أورارتو/أرمينيا، ميديا، فارس، ماني، غوتيوم، فينيقيا/كنعان، آرام (سوريا)، الجزيرة العربية، إسرائيل، يهوذا، أدوم، موآب، سامراء، كيليكيا، قبرص، كديا، نبط، كوماغين، دلمون، والهوريين، سوتو، والحيثيين الجدد، كما طردت الحبشيين والنوبيين من مصر، وتغلبت على السكيثيين والسيمييريين، وفرضت الجزية على كل من فريجيا، ماغان، بونت، وغيرها من الدول. وبعد سقوطها (بين عامي 612 قبل الميلاد و605 قبل الميلاد)، بقيت آشوريا محافظة وكيانًا جيوسياسيًا تحت السيطرة البابلية، والميدية، والأخمينية، والسيلوقية، والبارثية، والرومانية، والساسانية، وذلك حتى الفتح الإسلامي لبلاد الرافدين، حيث زالت نهائيًا ككيان سياسي متميز.

## التاريخ المبكر

خلال عصور ما قبل التاريخ، كانت هذه المنطقة موطنًا لثقافات النياندرتال، كما ظهر من الاكتشافات التي عُثر عليها في كهف شاندر. أقدم المواقع النيوليثية في آشوريا كانت ثقافة جرمو حوالي عام 7100 قبل الميلاد، وكذلك تل حسونة، مركز ثقافة الحسونة حوالي عام 6000 قبل الميلاد. وخلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، نشأت علاقة تكامل ثقافي عميق بين السومريين والساميين الأكاديين عبر بلاد الرافدين، مما أدى إلى انتشار ثنائية اللغة على نطاق واسع. كما تتجسد تأثيرات السومرية (لغة معزولة، غير مرتبطة بأي لغة أخرى) على الأكادية، وكذلك تأثير الأكادية على السومرية، على المستويات اللغوية كافة، من الاقتراض المعجمي الكبير إلى التقارب على المستويات التركيبية والصرفية والصوتية. وقد دفع هذا الوضع الباحثين للإشارة إلى السومرية والأكادية في الألفية الثالثة قبل الميلاد على أنهما *حقول لغوي مشترك*.